

مفهوم المواطنة العالمية والعيش المشترك _ بين التصور الإسلامي والغربي _

The concept of global citizenship and coexistence _ Between the Islamic and Western perceptions _

Sellami ferhat¹, Dif ghania

سلامي فرحات * ، ضيف غنية

¹ طالب دكتوراه جامعة أبو القاسم سعد الله _ الجزائر2 مخبر الدين والمجتمع

ferhat.sellami@univ-alger2.dz

² أستاذ محاضر _ جامعة أبو القاسم سعد الله _ الجزائر2 مخبر الدين والمجتمع

ghanidif@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2025/06/11

تاريخ القبول: 2025/05/18

تاريخ الاستلام: 2023/09/15

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مفهوم المواطنة العالمية القائمة على فكرة العيش المشترك بين الأفراد في المجتمعات الإنسانية، من خلال عرض نماذج فكرية ومنهجية لتصوير المفهوم، حيث تناولت الدراسة نموذجاً من الإسلام من خلال قراءة في "صحيفة المدينة" التي أقرها الرسول صلى الله عليه وسلم، في بناء الدولة المدنية عند بداية ظهور الإسلام. كما تناولت الدراسة نموذجاً من الفكر الغربي الحديث لمفهوم المواطنة والمواطن العالمي، كما يراه "إيدغار موران"، الذي يعتبر من أهم روادها الداعين إلى رفع قيود القومية وتغليب مصلحة الإنسان العالمي، دون الإنسلاخ عن الخصوصية الفردية والقومية.

كلمات مفتاحية: العيش المشترك، المواطنة العالمية، السلم العالمي.

Abstract:

This study aims to shed the light on the concept of universal citizenship based on the idea of shared(commun) living among individuals in human societies through displaying

* المؤلف المرسل: سلامي فرحات، الإيميل: ferhat.sellami@univ-alger2.dz

ideological and methodological prototypes of the concept the study included a reading into the Islamic history through this playing and discussing -sahifat el madena- that the prophet -Mohamed Sala Allahu..- approved himself in the construction of the civil state at the dawn of Islam. The study also derived from the Western modern ideology the definition of universal citizenship and the universal citizen as sought -Edgar Moran- who is considered as one of its leaders and the advocate to cancel the patristic restrictions and empowering the interest of the universal human without its alienation of his individual and patristic specificity.

Keywords: Shared living, Global citizenship, World peace.

مقدمة:

يعيش عالم اليوم جملة من التحولات الأساسية في شتى مجالات الحياة، التي تفرض على الإنسان أن يتماشى ويتماهى معها، من أجل ضمان استقراره واستمراره. وإن الطبيعة الفردية للإنسان في نظرته للحياة وسعيه لتحقيق أهدافه المنشودة، من شأنها أن تؤدي إلى الاختلاف مع الآخر، نظراً للخصوصية الثقافية والأيدولوجية والعرقية التي يتميز بها، غير أن الهدف الأسمى للإنسان في الحياة، هو الحفاظ على نفسه وبيئته، والسعي لتطوير قدراته وكفاءته، لمواجهة تقلبات الحياة عامة، لذلك كان من الضروري العمل على وضع هدف مشترك يحفظه ويحفظ غيره المختلف عنه، حيث تسعى المجتمعات الإنسانية الحديثة إلى تكريس فكرة العيش المشترك، بوضع قاعدة مفاهيمية تعرف بالفكرة وتدعو إليها، بهدف تحقيق إنسانية الإنسان والغاية السامية من الوجود. من هنا تتعالى أصوات الدعاة لترسيخ مبادئ المواطنة العالمية وبناء المواطن العالمي، كآلية هامة وجوهرية لتجسيد فلسفة العيش المشترك، وتحقيق السلم العالمي الذي يحفظ الإنسان في الأرض.

وسنسعى من خلال هذه الدراسة إلى عرض نماذج فكرية ومنهجية لتصوير مفهوم المواطنة والمواطنة العالمية، من خلال قراءة في تاريخ الإسلام، بتسليط الضوء على "صحيفة المدينة" التي أقرها الرسول "صلى الله عليه وسلم" في بناء الدولة المدنية، على أساس المساواة بين كافة المواطنين المختلفين. كما ذكرنا دينا، وثقافيا، وعرقيا، واحترام إنسانية الإنسان، حيث وبالرغم من أن المواطنة كمفهوم لم يظهر بعد في تلك الفترة، غير أن آليات اشتغاله ظاهرة بوضوح في مضمون الوثيقة. كما سنقدم من النموذج الغربي الحديث، مفهوم المواطنة العالمية وفكرة المواطن العالمي، كما يراه "إيدغار موران" الذي يعتبر من أهم روادها، وطالما دعا إلى بناء الإنسان العالمي المتعايش والمتصالح مع جميع البشر على سطح المعمورة، من خلال رفع القيود القومية، والسعي لتغليب مصلحة الإنسان العالمي، دون الإنسلاخ من الخصوصية المحلية والقومية. وإن هذه المساهمات من شأنها أن تعزز وحدة الشعوب وتحقق السلم في

العالم، لضمان استقرار البشرية واستمرارها، حيث لا يتأتى هذا المطلب إلا من خلال توسيع المفاهيم والأفكار التي ينبغي أن توازن بين الخصوصية الثقافية والإيديولوجية للإنسان، والهدف العام من الحياة وهو تحقيق إنسانية الإنسان من خلال ترسيخ مبادئ العيش المشترك والسلم العالمي وهو الغاية المفترضة للإنسانية جمعاء.

1. العيش المشترك والمفاهيم المرتبطة به

إن الحديث على مسألة العيش المشترك بين الأفراد في المجتمعات الإنسانية عموماً، وما يقتضيه من وعي وإدراك لمجموعة من المفاهيم المرتبطة واللصيقة به، يحيلنا إلى مفهوم المواطنة ومحاولة عرض أهم ما قيل في الموضوع على المستوى الفكري والعلمي والعملية، ويرسخ لثقافة السلم والعيش المشترك بين بني البشر جميعاً.

1.1 المواطنة، بنية المفهوم 1.

1. في المعنى اللغوي

منسوبة إلى الوطن جمعه أوطان: منزل إقامة الإنسان ولد فيه أو لم يولد فيه. واستوطن البلد: أي اتخذها وطناً. يقال توطنت نفسه على كذا: أي حملت عليه. والبلد اتخذها وطناً وأوطن فلان أرض كذا، أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيه. (المنجد في اللغة والأعلام، 1986، ص 906)

فالمواطن بهذا المعنى، هو ساكن الأرض التي اتخذها وطناً، وهو المعنى الذي كانت تشير إليه كلمة مواطن قديماً، حيث المواطن هو ساكن المدينة المنتهي إليها.

2.1.1 في المعنى الإصطلاحي

المواطنة في موسوعة علم الاجتماع، تشير إلى حقوق وواجبات الفرد المنتهي إلى الدولة القومية أو دولة المدينة. وكان المواطن يعد _ في بعض الفترات التاريخية _ عضواً في مدينة، أي في مجتمع حضري يتسم باستقلال نسبي عن مساءلة الحاكم أو الدولة، ومع الوقت، فلقد أصبح تعريف المواطنة يهتم تدريجياً بالحقوق بصورة أكبر من الواجبات. ويشير مصطلح المواطنة في العصر الحديث عادة إلى المؤسسات، والهيئات التي تنظم هذه الحقوق في دولة الرفاهية.ها.

فضلاً عن ذلك هناك تراث على درجة عالية من التباين، للمواطنة في المجتمعات المختلفة، فالمواطنة الفعالة الايجابية التي تقوم على اكتساب الحقوق من خلال الصراع الاجتماعي، تختلف تمام الاختلاف عن المواطنة السلبية التي تتفضل الدولة بمنحها لمواطنيها. وهناك أيضاً مداخل شديدة التباين في فهم الإطار العام لتصورات المواطنة، ففي رأي بعض علماء علم الاجتماع – مثل تالكوت بارسونز _ أن تطور

المواطنة يعد مقياساً لدرجة تحديث المجتمع، لأنها تعتمد على قيم العمومية والانجاز. (جوردون مارشال، مترجم محمد الجوهري وآخرون، 2001، ص 1412-1413)

ويعرفها قاموس علم الاجتماع " بأنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي.

هي حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض، والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن."

و تستخدم اليوم عدة دلالات للمواطنة، فيراد بها أحيانا الانتماء النشط إلى طائفة دينية، أو جماعة مصالح، أو طبقة اجتماعية، أو عضوية في أي مجتمع سياسي مستقل. بل إننا نلاحظ أحيانا استعمال عبارة "المواطنة الخاصة" مطبقة على الدائرة المنزلية، غير أن فكرة المواطنة تحيل في معناها الدقيق إلى فكرة المشاركة السياسية وحق المساهمة في تشكيل الإرادة العامة. وهي تشكل الخاصية القانونية للفرد الذي يتمتع بحقوق يقوم في مقابلها بأداء مجموعة من الواجبات. هذه الامتيازات التي من بينها حق التصويت، حق الترشح للوظائف الانتخابية، حق الخدمة في الجهاز الإداري للدولة، حق التملك، حرية الرأي والاعتقاد، تشترك في أن استخدامهما يمثل عنصرا لا ينفصل عن عمل النظام السياسي بأكمله. وسواء أكانت المواطنة وطنية تتعلق بحقوق وواجبات الفرد داخل الدولة التي ينتمي إليها ويحمل جنسيتها، أو مواطنة عربية، أو أوروبية، أو أفريقية، فإنها في دلالاتها العامة، عبارة عن مجموعة من الحقوق المادية والمعنوية الفردية والجماعية، تتكفل الدولة بصيانتها وتمكين المواطنين منها، في مقابل مجموعة من الواجبات يسدي بعضها المواطنون في شكل خدمات تحت إشراف ومراقبة الأجهزة الإدارية للدولة. (سيدي محمد ولدديب، 2011، ص 49)

ويرى سامح فوزي أن المواطنة، هي تمتع الشخص بحقوق وواجبات وممارستها في بقعة جغرافية معينة لها حدود محددة تعرف في الوقت الراهن بالدولة القومية الحديثة التي تستند إلى حكم القانون. حيث انه في دولة المواطنة يكون جميع المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات، لا تتميز بينهم من حيث الاختلاف في الدين، النوع، أو اللون، أو العرق، أو الموقع الاجتماعي... الخ. (سامح فوزي، 2007، ص 7) وعموما، فإن مفهوم المواطنة، من المفاهيم التي دار حولها الجدل والاختلاف، لذا يصعب أن نجد لها تعريفا يجمع جميع الاتجاهات، والآراء، وبالتالي يختلف مفهوم المواطنة تبعا للزاوية التي تم تناوله من خلالها، وتبعا لتخصص وثقافة من يتحدث

ومن المعروف أن المواطنة كمفهوم، ذو منشأ غربي ظهر حديثا في ظل النقلة النوعية التي عرفتها الحضارة الأوربية في مجالات الحياة شتى، غير أن هذا المفهوم يمكن أن نلمسه في حركته التاريخية منذ القديم في العديد من الحضارات الإنسانية، ويمكن تتبعه من عهد الحضارة اليونانية وصولا إلى عصرنا الحالي، إذ يعتبر من المفاهيم التي شغلت التفكير وقيل فيها الكثير، غير أن مقتضيات دراستنا هذه، تحيلنا

إلى عرض أهم ما قيل حول مكونات المفهوم كأساس مرجعي لتعريفه، والذي يلامس بشكل مباشر جوانب الموضوع.

_المواطنة المدنية: يعرفها توماس همفري مارشال بأنها "مجموعة الحقوق اللازم توافرها من أجل تمتع الإنسان بالحرية الفردية مثل: التمتع بحرية التعبير عن الرأي والفكر والمعتقد الديني، والتمتع بالحقوق في الملكية، والدخول في تعاقدات يوافق عليها القانون". (Thomas Humphrey marshall : 1952 ,P11)

_المواطنة السياسية: يرى مارشال أنها "تشير إلى حق الفرد في المشاركة في ممارسة السلطة السياسية، أو اعتباره ناخبا يصوت في الانتخابات". (Thomas Humphrey marshall : 1952 ,P11)

_المواطنة الاجتماعية: "هي حق الفرد في التمتع بالحد الأدنى من الأمان والرفاهية الإقتصادية، والمشاركة إلى أقصى حد ممكن في الاستفادة من التراث الاجتماعي للمجتمع، وإتباع نمط حياة متحضر وفقا للمعايير السائدة في المجتمع". (Thomas Humphrey marshall : 1952 ,P11)

ويلاحظ من خلال هذه التعاريف أنها تتفق حول مسألة جوهرية وهي تحقيق الشروط الضرورية لحياة الإنسان حياة صحية في بيئة آمنة، يمارس فيها إنسانيته بكل وعي وحرية، ويساهم إيجابيا في الحياة العامة ويتشارك مع الآخرين المسؤوليات اتجاه ما يحيط به ويؤثر فيه ويتأثر. ذلك ما يبدو لنا صميم بنية المواطنة ومعناها الأسى، وهذا ما دفعنا لعرض هذه التعاريف دون سواها من التعاريف التي تناولت المفهوم حسب الغرض والغاية منه والزوايا البحثية التي تعالجها.

ويعتبر موضوع المواطنة من أكثر المواضيع التي حظيت باهتمام واسع لدى الأفراد والباحثين بخاصة، وكذلك المهتمين بالقضايا التربوية التنشئية للأفراد الصالحين في مختلف دول العالم، نظرا لأهميته وارتباطه بجوانب حياة الفرد والمجتمع سواء: في ظل المتغيرات الكثيرة والمتتالية التي تعصف بالفرد والجماعة في المحيط الاجتماعي، وتطرح رهانات تحقيق التوازن والاستقرار والاستمرار أيضا، فالمواطنة هي التعبير الحقيقي لعملية إنتماء الفرد المواطن، وتأهيله لخدمة الوسط الذي يعيش فيه ويتفاعل معه، إذ يعد من أكثر المفاهيم حاجة للدراسة والتعمق والفهم. خصوصا بالنظر لما يطرحه العالم من قضايا حديثة في عصر العولمة والمعرفة والتكنولوجيا التي حولت العالم لقرية صغيرة على سطح الأرض. (زينب الزيد، 2011، ص 206)

2.1 مفهوم المواطنة العالمية

لقد شهد مفهوم المواطنة في القرن الواحد والعشرين تطورا ملحوظا، أخذ به نحو العالمية في ظل التغيرات المعاصرة، وتحددت في ضوء ذلك معالم المواطنة العالمية، حيث تخطى مفهوم المواطنة في بعده المحلي التقليدي داخل حدود الدولة القومية، إلى المواطنة العالمية التي تخطت حدود القارات، ومن الجدير بالذكر أن مختلف المشكلات والرهانات التي يطرحها الواقع المعاصر في ظل تنامي مظاهر العولمة أصبح من الصعب على البلدان والمجتمعات مواجهتها وحلها بمفردها، خصوصا أن العالم اليوم أصبح يتعرض لمشكلات وقضايا متشابهة ومتقاربة لحد بعيد، ومن ثم أصبحت المواطنة العالمية تعنى بالإنتماء

للمجتمع العالمي والإنسانية المشتركة، في إطار الترابط الإنساني السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي محليا، وطنيا، وعالميا. وتشير المواطنة العالمية إلى حقوق وواجبات الأفراد باعتبارهم أعضاء في الكيان العالمي، فأصبحت هوية الفرد في عصر العولمة تتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية وأصبحت الحدود مستمدة من العضوية في المجتمع الإنساني (نهلة سيد أبو عليوة، 2017، ص 108).

ولقد جاءت فكرة المواطنة العالمية استجابة لمعاناة البشر مع الحروب، والمشكلات الاقتصادية والسياسية والصحية والطبيعية، فأصبحت المسؤولية المشتركة بين الأفراد والمواطنين تتجاوز الحدود الوطنية المحلية، لمواجهة القضايا والمشكلات العالمية التي تعترض التقدم الإنساني، فهي تدعو إلى إعداد الفرد وتفاعله مع الآخرين في عالم يسوده تعدد الثقافات وتنوع الأعراق، والمساهمة الفعالة للمجتمع الإنساني في دفع العالم نحو التقدم والتطور، على أساس المساواة والعدالة والحرية وتحقيق الأمن والسلم الدوليين، في ظل تنامي شعور الإنسان بأن العالم الذي يعيش فيه واحد، ووجود نظام إنساني يحكم العالم رغم الخلافات السياسية وتضارب المصالح الاقتصادية كما يبدو للبعض، هذا ما يشير إلى ضرورة الفهم المشترك للقضايا الإنسانية والمصير المشترك المتعلق بالأمن العالمي والعدالة والرفاهية المنشودة. ، والوعي والإحساس الجماعي بين شعوب العالم بكل التحديات المطروحة في العالم في الحاضر والمستقبل والاستفادة من دروس الماضي الإنساني. (زيد سليمان العدوان، وفضية محمود مصطفى، 2015، ص 206_207)

إن مفهوم المواطنة العالمية يتجاوز مختلف الانقسامات بين الشعوب للعيش في مجتمع واحد، مع الحفاظ على الهوية الثقافية واحترامها، أي الانتماء والولاء للوطن الأكبر وهو الأرض أو العالم، وما يترتب على الفرد من واجبات اتجاهه، والوصول إلى تحقيق العدالة الإنسانية وتحقيق الأمن الغذائي والحكم الرشيد، والحرية الشخصية، والفردية والمساواة بين الجنسين، واحترام التعددية والاختلاف، وانتشار قيم التسامح وقبول الآخر، والسعي لتحقيق المنفعة العامة والإلتزام بالمسؤولية اتجاه الفرد والأرض لتحقيق رفاهية الإنسان. (بوريان عليان، 2014، ص 109)

ويلاحظ منذ القرن الحادي والعشرين نمو مفهوم المواطنة العالمية واتساع دائرة انتشارها، نتيجة للتحويلات التي أثرت على النظم السياسية العالمية والكوكبية، واتساع دور الدولة من المحلي الإقليمي إلى العالمي، بظهور التكتلات الاقتصادية التي أدت إلى زيادة فرص الانتماء إلى كيان وجماعات أكبر، وانتشار بعض المفاهيم مثل "المجتمع العالمي" و"المجتمع الإنساني"، وبروز الوعي بأهمية السعي وراء المصلحة الجماعية من أجل رفاهية الإنسان.

ولا تزال تتعالى أصوات دعاة حقوق الإنسان واحترام الخصوصية الإنسانية وحرمتها، في ظل الإنتهاكات الكثيرة التي شهدها التاريخ الإنساني في الماضي والحاضر، حيث يشترك الفكر الإنساني على مر العصور في السعي لحفظ الفرد في هذه الأرض، مهما اختلفت الخصائص المميزة لفرد عن آخر تبقى الغاية السامية من الوجود هي النوع البشري، لذلك كانت هذه الحرمة الإنسانية تدفع إلى توطين وتقنين مفاهيم

الإنتماء للأرض من أجل تحديد المسائل المتعلقة بحقوق وواجبات ومسؤوليات هؤلاء الأفراد المتمتعين بصفة الإنتماء لجماعة أو كيان اجتماعي معين. من هنا ظهرت فكرة المواطنة كممارسة تطبيقية قبل تسمية المفهوم في فترة زمنية لاحقة، وهذا ما يمكن أن نلمسه في محطات تاريخية عديدة.

2. تجليات مفهوم المواطنة والعيش المشترك في وثيقة المدينة للرسول صلى الله عليه وسلم

إن تطور مفهوم المواطنة في فترة ظهور الإسلام كان تطوراً هاماً، بالنظر إلى ما كانت عليه الحضارات الأخرى المحيطة، فالإسلام كان أول من دعا إلى عتق العبيد واعتبارهم بشراً كغيرهم، لهم نفس حقوق الفرد المسلم وعليهم ما على المسلمين من واجبات، إذ رفض الإسلام التمييز الجوهري بين البشر خاصة ما تعلق بالصفات الطبيعية الخارجية للإنسان، كاللون والأصل الإثني، والنوع من ذكر وأنثى، أو صفات اجتماعية طبقية، فلا فرق بين العبيد والأشراف_ كما يسميهم العرب_ ويتجلى ذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم " لا فضل لعربي على أعجمي و لا لأبيض على أسود إلا بالتقوى" (<https://www.dorar.net>).

كما أكد الإسلام على مبدأ الإخاء والمساواة والإنصاف بين البشر جميعاً، إذ لم تعرف المواطنة عبر التاريخ أسى صورها النظرية والتطبيقية كما عرفته في صدر الإسلام وبداية نزول الوحي، وهجرة الرسول إلى المدينة المنورة (محمد الأمين دوقاني، 2016، ص 24)، حيث وضع أول دستور مكتوب للدولة الإسلامية الناشئة، المتمثل في وثيقة المدينة أو "صحيفة المدينة" كما يسميها البعض (منير مباركية، 2013، ص 85)، ويبرز في النموذج العملي للنبي، الذي تم تقنينه على شكل مواد قابلة للتطبيق، ولها القابلية المرجعية والقانونية، لكونها تمثل عقد سياسي واجتماعي تم صياغته من روح المبادئ الكلية النصية للقرآن، واتفقت معها أغلبية أطراف القوى الفاعلة في المجتمع المدني المتعدد، قبلي، ديني، سياسي...الخ (محمد اللطيفي، 2008، ص 116)، فهذه الوثيقة التي كتبها الرسول صلى الله عليه وسلم وأرسى بها قواعد العلاقة بين المسلمين وغيرهم من الأفراد والبشر، هي نموذج عالي من الاتفاقات والمبادئ السامية التي تحكم العلاقات بين البشر على الأرض، حيث سبق بها الرسول جميع المنظمات الدولية الساعية لذلك منذ وقت طويل.

وسنوجز في ما يلي أهم ما جاء في الوثيقة وما يتعلق بمبادئ المواطنة والعيش المشترك بين البشر جميعاً.

2.1 مضمون وثيقة المدينة

_ هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله) بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم:

_ إنهم أمة واحدة من دون الناس.

_ وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن.

_ وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.

- _ وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ (يهلك) إلا نفسه وأهل بيته.
- _ وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين.
- _ وأن على اليهود نفقتهم وأن على المسلمين نفقتهم.
- _ وأن لليهود بني حارث، وبني النجار، وبني ساعدة، وبني جشم، وبني ثعلبة، وبني الأوس، مثل ماليهود بني عوف.
- _ وأن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم.
- _ وأن لبني الشطبية مثل ماليهود بني عوف وأن البر دون الإثم.
- _ وأن موالي ثعلبة كأنفسهم.
- _ وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.
- _ وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.
- _ وأنه لم يأتهم أمرؤ بحليفه.
- _ وأن النصر للمظلوم.
- _ وأن يثرب حرام جوفها الأهل هذه الصحيفة.
- _ وأنه ماكان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فان مرده إلى الله وإلى رسول الله.
- _ وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها، وأن بينهم النصر على من دهم يثرب، وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم.
- _ وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم.
- _ وإن بطانة يهود كأنفسهم (بطانة الرجل تعني خاصته وأهل بيته).
- _ وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو إثم، انه من خرج آمن ومن دخل آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وأن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله (محمد حميد الله، 1987، ص. 59_60).
- ويلاحظ من خلال مضمون هذه الوثيقة الدستورية مسألة جوهرية، تتمثل في انصهار المجتمع المدني في أمة واحدة، رغم التنوع الثقافي والعقدي (المسلمون واليهود والوثنيون الذين لم يؤمنوا من الأوس والخزرج)، والتنوع العرقي (المهاجرون من مكة وهم من قبائل عدنانية والأنصار وهم من قبائل قحطانية)، واليهود.
- كما يبرز في البند الأول من مضمون الوثيقة مبدأ الوحدة الوطنية بين جميع المواطنين وأن طوائف المدينة هم رعايا الدولة أو شعبيها في الاصطلاح المعاصر.
- ولقد جاءت هذه الوثيقة لتستجيب لضرورات اجتماعية وسياسية ملحة تمثلت في:
- _ تشكل مجتمع جديد في المدينة كان خليطا من القبائل العربية المتناحرة فيما بينها، خصوصا الأوس والخزرج.

- _ وضع قوانين تحدد للفرد ماله من حقوق وما عليه من واجبات.
- _ وضع حد للعصبية الهوياتية القائمة على الولاء للقبيلة والعشيرة ورابطة الدم والقرابة.
- _ تفعيل مفاهيم ومبادئ العيش المشترك بين الناس.
- _ حفظ الحقوق والحريات للمسلمين وغير المسلمين (أهل الذمة)، (محمد الأمين دوقاني، 2016، ص 5).
- ويمثل أهل الذمة، الأفراد المقيمين بدار الإسلام من عرب وعجم أصحاب الديانات الأخرى، إذ لم تخلص منهم بلاد العرب قط، حيث كانوا ملازمين لهم لعصور طويلة ويعتبرون جزءاً من الرعية والدولة (إيناس محمد البهجي، يوسف المصري، 2013، ص 88)، حيث لا يجبر الإسلام أحداً الاضطلاع بقواعده الشرعية، ويعطي حرية الاعتقاد لكل الأفراد في الدولة، ودليل ذلك قوله عز وجل "لا إكراه في الدين" (سورة البقرة، الآية: 256)، حيث تتجلى أسمى مظاهر التعايش السلمي والإنساني بين الطرفين في مجتمع واحد دون أن تذوب الفوارق والمعتقدات الدينية (خالد الزواوي، ص 85)، إذ لم يتنازل أحد عن دينه مكرهاً أو ثقافته، تكريساً لمبدأ "لكم دينكم ولي دين" (سورة الكافرون، الآية: 6).
- يظهر مما سبق ذكره، سماحة الإسلام في معاملته للأقليات غير المسلمة وحفظ حقوقهم ليمتعوا بحياة آمنة ومستقرة، حيث قضى الإسلام على التمييز العنصري وحفظ حرمة الناس والفتنة والعنف والإضطهاد، وكرس حرية الرأي والمعتقد، ليظهر في أبهى صور التعايش الاجتماعي وقبول الآخر في مجتمع متعدد الأصول والهويات.

2.2 حقوق وواجبات المواطنة الظاهرة في الوثيقة

تتجلى أهمية الوثيقة كونها حددت حقوق وواجبات الأفراد اتجاه هذه الدولة الوليدة، ومن المعروف أن هذه المدينة التي هاجر إليها الرسول صلى الله عليه وسلم، كانت تتميز بتعدد الطوائف والانتماءات القبلية والدينية، حيث حددت الوثيقة العلاقة بين السلطة وأفراد المجتمع داخل المدينة، ورسمت علاقات المجموعات مع مؤسسات الدولة الناشئة، وبينت الواجبات والحقوق لكافة الدولة أو الأمة، من خلال دستورها المكتوب في الصحيفة والذي يكرس مفهوم المواطنة في الدولة، فيلاحظ في النص الحرفي لمضمون الوثيقة توظيف كلمة (أمة) للدلالة على أن جميع قاطني الدولة هم أمة واحدة، ضمن دولة واحدة، وما داموا كذلك فذلك يعني أنهم متساوون في الانتماء لها دون تمييز، فيتضح من خلال مضمون الوثيقة المكونات الاجتماعية التي شملتها، وهم المهاجرون والأنصار كفئات أمنت بالإسلام، و"من اتبعهم فلحق بهم وجاهد معهم"، وهم الذين اتبعوهم من غير المسلمين، ولم يؤمنوا بعد، أما من لحق بهم فهم اليهود (عثمان بن صالح العامر، 2011، ص 2).

3.2 سمة التعايش السلمي والبعد الإنساني في الوثيقة "الصحيفة"

لقد أعطت صحيفة المدينة أعظم خصائص الانتماء للإسلام، الذي أسقط الانتماء إلى القبيلة وتجاوزها إلى الإنسانية الكاملة، فكان المسلمون قبل إسلامهم ينتمون إلى قبائل عديدة، كقريش أو الخزرج أو أوس أو سليم أو غفار أو قبائل أخرى، فكل فرد أسلم من هذه القبائل أصبح ضمن تشكيلة

اجتماعية واحدة سميت في هذه الصحيفة "المؤمنين"، فتجاوزت بذلك في بعدها الإنساني، القبلية والعرقية، كما تشكل المجتمع الجديد من مجموعات إجتماعية أخرى من يهود ووثنيين، حيث يعتبرون رعايا دولة المدينة، فأطلقت الصحيفة على تلك الكتلة الجماعية مفهوم الأمة وأعطت كل أفرادها حقوق المواطنة في الدولة على أساس الإنتماء للأمة وليس الإنتماء القبلي الذي كان سائدا في الجزيرة العربية والمناطق المحيطة في تلك الفترة من الزمن (مجلة الوعي الإسلامي: مفهوم المواطنة في الدولة الإسلامية).

إن المتأمل في مضمون الوثيقة سيجد التعبير القانوني والدستوري للمواطنة في الأمة، والذي مازالت تعتبره بعض الدول في عصرنا الحالي تجسيدا لمفهوم المواطنة القائمة على الإنتماء القبلي والأسري والعقائدي والعرقى أساسا لها، حيث تجاوزت هذه الوثيقة الزمن والتاريخ في بعدها الإنساني والكوني، بتوحيدها لجميع التركيبات الاجتماعية في أمة واحدة لم ترفض خصوصيات الأفراد المنتمين إليها وحريات الأقليات فيها. كما حددت الصحيفة حقوق وواجبات المواطنين في الدولة دون النظر إلى الإنتماء الديني والقبلي، وأكدت على المساواة بين أفراد الدولة في السلم والحرب، كما حددت الوثيقة طبيعة وكيفية العلاقة مع المعادين خارج الدولة، بمنعها إقامة المواطنين لعلاقات تجارية أو مالية أو خاصة معهم، حتى وإن كان الفرد من الدولة يتشارك معهم الإنتماء كالشرك مثلا. كما تجلّى مفهوم المواطنة في الصحيفة حين حددت لإتباع الديانة اليهودية واجباتهم وحقوقهم مثل المسلمين (فهبي ذويدي، 1985، ص 82)، ووضعت أسس الدولة وقواعدها الديمقراطية القائمة على المساواة بين جميع رعايا الدولة، وهو أساس مفهوم المواطنة في النظام الديمقراطي الحديث، حيث أعطت صحيفة المدينة المثل الحقيقي في تجسيد الحريات التي تبحث عنها الإنسانية إلى يومنا هذا. (حامد الرفاعي، 1423هـ، ص 94)

2.4 العيش المشترك في وثيقة المدينة، من النظر إلى التطبيق

لقد أكدت الأيام والمواقف إلترام الرسول صلى الله عليه وسلم بالعقد الذي وثقه مع اليهود، تأكيداً لمبدأ العيش المشترك، وإيماناً بأهمية تحقيق سمات الإنسانية بين البشر جميعاً، رغم أن اليهود قابلو العهد بالخيانة والغدر، إلا أن الرسول الكريم ظل على خلقه في تمسكه ببندوثيقة. وقد ورد في الأثر النبوي أن الرسول قد ذهب إلى اليهود ليستعينهم في دية قتلين ذهبا ضحية جهل عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه بجوار رسول الله لهما، وكان ذلك بناء على العهد الذي بينه وبين بني النضير حول أداء الديات، فما كان منهم إلا أن يدبروا لقتله، برمي حجر فوق الجدار الذي جلس إليه الرسول، فلولا أن الأمر يعد تأكيداً لمبدأ المواطنة، واعتبارهم شركاء في الوطن وهو المدينة المنورة، لم يكن ليذهب إلى اليهود للتعاون معهم في دية قتل خطأ ارتكبه رجل مسلم. (حسين مؤنس، 1988، ص 181)

كما أن الرسول قد مكن لليهود في تجارتهم لدرجة الإحتكار في بعض أنواع التجارة لليهود، كتجارة السلاح والذهب، وامتلاكهم زمام الأسواق في المدينة المنورة، ويتضح ذلك جليا من خلال حادثة امرأة مسلمة ذهبت لسوق يهود بني قنيقاع، فعمد أحدهم بحيلة لكشف وجهها فرأها أحد المسلمين وتشاجر مع اليهودي فاجتمع عليه اليهود فقتلوه، وهنا نلاحظ أن المسلم لم يجد من يقف معه من المسلمين، بينما

وجد اليهودي الكثير من الأنصار اليهود مما أدى إلى قتله، وهذا دلالة على نفوذ اليهود في السوق وتمكنهم فيه، ولا أحد ينافسهم فيه. والأمثلة من مواقف الرسول والتجسيد العملي لمبدأ المواطنة والعيش المشترك كثيرة، فقد ذكر في الأثر أن الرسول قد مات ودرعه مازال مرهونا عند يهودي، وكان له خادم يهودي ومرض فزاره قبل موته وأسلم الخادم، كما ظلت أسواق اليهود في المدينة ولم يصادر منها شيء، بل تركها لهم وتجارتهم أيضا، كما طلب الرسول من اليهود زراعة أرض المدينة نظرا لخبرتهم في ذلك، وهنا يكون قد ملك لليهود زمام أمر الزراعة أيضا، ولأن اليهود اشتهروا بتصنيع الأسلحة فكان لهم الصوت الأقوى في أمور الأسلحة أو ما يسمى "التصنيع الحربي"، ولم يفرق الإسلام في المعاملة بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى أو التفاضل بين المسلم وغيره، بل قامت العلاقة على أساس الإنتماء للوطن الواحد والولاء له والنزول عند قوانينه. (عبد الفتاح شحاتة، 1970، ص 275)

إن التأمل الموضوعي في مضمون صحيفة المدينة التي مثلت دستور الدولة في المرحلة الأولى من ظهور الإسلام، يحيل إلى استخلاص فكرة تجسيد العيش المشترك بين البشر عامة، الذين يشتركون في صفة الإنسانية رغم اختلافهم الثقافي العرقي، الديني والأيدولوجي، حيث يمكن للإنسان الاحتفاظ بالمزايا والصفات الموروثة من أصله ودينه وعرقه، والذي لا يمنعه من أن يحيا حياة سلمية آمنة و مشتركة مع الآخرين المختلفين عنه، والمشاركين في صفة الإنسانية الهادفة لحفظ النوع الإنساني على سطح المعمورة، ونشر ثقافة التسامح والسلام بين الأفراد، إنها الفكرة التي ظهرت جليا في صحيفة المدينة قبل قرون من الزمن، لتتعالى الأصوات بعد ذلك في عصرنا الحديث، بالدعوة إلى تنشئة الإنسان العالمي والهوية المركبة التي تتبنى مبادئ الإنسانية والعيش المشترك لضمان أمن الإنسانية واستقرارها، وفي ما يلي رؤية حديثة لفكرة السلم والتعايش المشترك بين الأفراد لتحقيق الهدف الأعلى من الوجود في مفاهيم المواطنة العالمية.

3. المواطنة العالمية والعيش المشترك في فكر إدغار موران

1.3 في معنى الثقافة الجماهيرية والإنسان الكوني

يرى إدغار موران أن "الإنسانية بحاجة إلى الإنسانية، فالإنسانية تحتاج إلى قيم الحب والتسامح والفهم، والتعايش، كما أنها بحاجة إلى نبذ الأنانية والعدوان". من هنا نجد أن الفيلسوف الفرنسي "موران" يدعو إلى ثقافة كوكبية شاملة تحكم الكوكب عامة، فيقدم الإنسان ال "نحن" على "الأنا"، ويبتعد عن التعصب للأنا أو الذات، حيث يدعو إلى ثقافة منفتحة على الآخر، تكسر حواجز الأيديولوجيات التي تعزز من مشاعر الكراهية والتنافر بين شعوب العالم. ويمكن قراءة ذلك من خلال تعريفه لمفهوم الثقافة الجماهيرية بقوله: "الثقافة الجماهيرية هي فعلا في طبيعتها لا قومية ولا حكومية ومضادة للتراكم" ومحتوياتها الأساسية هي محتويات الحاجة الخاصة العاطفية (السعادة، الحب) أو الخيالية (المغامرات، الحرية) أو المادية (الرخاء)، (إدغار موران، 1995، ص182)، إذ تتجاوز هذه الثقافة القومية إلى اعتبار أصل الفرد هو الإنسانية، وهي الصفة المثلى التي ينبغي إدراكها والسعي لها، وتجاوز

الحكومات يصبح وطن الفرد هو كل العالم الذي يشترك في الإنسانية ومسعى حفظها. كما يدعو "إدغار موران" من خلال الثقافة الجماهيرية للسياسة الحضارية، والتي أخذت على عاتقها مهمة القضاء على البربرية في العلاقات الإنسانية المتمثلة في استغلال الإنسان للإنسان وغلبة الأنانية والتعصب العرقي بخاصة، و المساواة و اللاتفاهم (إدغار موران، 2010، ص11)، إذ تدعم هذه السياسة مشروع الثقافة الجماهيرية من خلال الوقوف في وجه كل ما من شأنه منع الإعترااف بالآخر والتعايش معه، فيقول بهذا الصدد الفيلسوف اليوناني أرسطو "الإنسان مدني بطبعه" (أحمد الميناوي، 2010، ص11)، والقصد منه أن الإنسان يميل بالفطرة والطبع إلى الاندماج في الحياة الإجتماعية والتفاعل مع الأفراد الآخرين، لذلك يتوجب على الدول في العصر الحديث أن تسعى إلى أن تتعايش في ما بينها لبلوغ أرقى معاني الحياة الاجتماعية. هذه الحياة الاجتماعية التي يصفها أرسطو بأنها طبيعة بشرية وأصل الحياة الإنسانية. يرى الفارابي أن الحياة الاجتماعية "هي من أجل تحقيق سعادة الفرد والمجتمع على حد سواء، ويؤكد على الصفات الأخلاقية التي يجب أن يتمتع بها الحاكم حتى يتم ذلك". (إدغار موران، 1995، ص184)

ويضيف إدغار موران "الثقافة الجماهيرية تخاطب الإستعدادات الفطرية لإنسان عالمي وهي قريب من الطفل، والبدائي، ولكنه حاضر دائما في الإنسان الصانع الحديث"، فيلاحظ أن "موران" يريد للإنسانية أن تحافظ على النزعة الإنسانية في بساطتها وميلها للقيم الإنسانية والأخلاقية، وفي الوقت نفسه الإبقاء على الإنسان الصانع الحديث، وهذا ما يعبر بالإنسانية النموذجية. فمن خلال الثقافة الجماهيرية يمكن الجمع بين قيم الإنسانية في الإنسان البدائي وبين قيم الإنتاج في الإنسان الحديث، حيث يمكن خلق إنسان إنتاجي إنساني.

إن الإنسانية اليوم كما تحتاج إلى ثقافة جماهيرية، هي بحاجة أيضا إلى سياسة كونية. وربما يحيل مفهوم السياسة الكونية البعض إلى اعتبارها سياسة تحكم الحضارة الإنسانية، من خلال احتوائها للعالم في قوانين واحدة، هدفها الحفاظ عليه (إدغار موران، 1995، ص184). ويعتبر "موران" أن سياسة الحضارة هي سياسة الإنسان، وهي عبارة تفيد سياسة متعددة الأبعاد، لأن مشكل الإنسانية اليوم تكتسب غالبا بعدا سياسيا، هذه السياسة التي تسعى إلى القضاء على بربرية العلاقات الإنسانية، القاضية باستغلال الإنسان للإنسان، وغلبة الطبع الأناني والتعصب العرقي، والعنف بين الأفراد الذي يتولد من اللاتفاهم. إذ تهدف هذه السياسة إلى إزالة معيقات الفرد والمجتمع وتسهم في إزالة كل الأسباب التي تؤدي إلى التفرقة بين الأفراد ورفض الآخر، من خلال العمل على رعاية الجميع تحت شعار وحيد هو المجتمع الإنساني. (إدغار موران، 2010، ص38)

2.3 في تعليم الهوية والوعي الأرضي

حتى يستطيع مواطنوا العصر الحديث فهم مشاكلهم ومشاكل زمانهم، عليهم فهم معنى الشرط الإنساني في العالم الذي أصبح في التاريخ الحديث عبارة عن عصر كوكبي. لقد دخل الإنسان في هذا العصر منذ القرن 16 وصولا إلى مرحلة العولمة في القرن 20، وهي تمثل المرحلة الحالية للعصر الكوكبي،

"انه انبثاق شيء جديد: إنه العالم كما هو فعلا" كما عبر عنه الجغرافي جاك ليفي، غير الخضوع للعالم يجعل الإمساك بزمامه والتحكم فيه صعب، في زمن أصبح الإتصال عن بعد أمرا متاحا، وفي زمن الأخبار والأنترنت، كما أن التدفق الكبير للأخبار حول العالم يضعف إمكانيات الإنسان في إضفاء المعقولية عليه. إن ما يصعب أكثر معرفة العالم المحيط هو نمط التفكير الذي يعجز عن وضع الأمور في سياقها والنظر إليها بمنحى شمولي، لأن العصر الكوكبي يقتضي منا التفكير في شمولية هذا العصر، وفهم علاقة الكل بالأجزاء، أي في أبعاده المتعددة وفي بنيته المركبة، وهذا ما يفرض على الإنسان السعي لإصلاح نمط التفكير من أجل إدراك الأشياء في سياقاتها وشموليتها وأبعادها المتعددة وفي بنيتها المركبة. (ادغار موران، 2002، ص 57_58)

3.3 العصر الكوكبي والمصير المشترك

إن وحدة الكوكب تعتبر أدنى حد في المطلب العقلاني المتعلق بعالم مترابط الأجزاء، تحتاج إلى الوعي والإحساس بالانتماء المتبادل الذي يجعل الإنسان يرتبط بأرضه التي تشكل له الوطن الأول والأخير، فمفهوم الوطن يقتضي وجود هوية مشتركة بين الناس و مصير مشترك أيضا، فالأفراد يملكون هوية مشتركة وراثية ودماعية وعاطفية وميزة اختلافاتهم الفردية والثقافية والاجتماعية، لأنه يعتبر نتاج لما طرأ على تطور الحياة الذي شكلت الأرض رحمه ومرضعته، فالأفراد يعيشون نفس المشاكل الأساسية المتعلقة بالحياة والموت، فهم ينتمون لنفس الجماعة البشرية التي لها نفس المصير الكوكبي. وعليه فإنه على الإنسان أن يتعلم كيف يكون فوق هذا الكوكب، بمعنى أن نتعلم جميعا "كيف نعيش"، كيف نتقاسم الأشياء بيننا، وكيف نتوحد باعتبار الخاصية الأرضية، إذ لا يتوجب على الإنسان أن ينتهي لثقافته فحسب، بل أن يشعر بوجوده ككائن أرضي. فعوض أن يضمح للسيطرة على الأرض يتوجب عليه السعي لتوفير سبل العيش فيها والعمل على تحسينها وفهمها من خلال:

_ الوعي الأنثروبولوجي: ويقضي بالاعتراف بالوحدة الإنسانية في إطار التعددية البشرية.
_ الوعي الايكولوجي: بمعنى أن الإنسان يعيش مع كل الكائنات التي سيكون مصيرها إلى النهاية، والاعتراف برابط التعايش مع المحيط الحيوي.

_ الوعي المدني الأرضي: ومعنى ذلك الوعي بالمسؤولية والتضامن مع أطفال الأرض.

_ الوعي الحوارية: والتي تسمح بنقد الناس بعضهم ببعض والتفهم بينهم.

يجب على الإنسان أن يسعى لإزالة التعارض بين الكون ككل، بل عليه الربط بين الوطن العائلي والمحلي والأمني والأوروبي والإفريقي والآسيوي، والعمل على دمجها في الكون الملموس وهو الوطن الأرضي. (ادغار موران، 2002، ص 69_70)

على الإنسان أن يدرك أن لكل ثقافة في العالم فضائلها وتجاربها، كما لها عيوبها وجهالاتها، وسيكون من الأفضل البحث عن مستقبل أفضل للبشرية جميعا، وعلى الدول أن تتقبل التخلي عن سيادتها المطلقة على كل المشاكل الكبرى التي تتعلق بالمنفعة العامة، خصوصا قضايا الحياة والموت والتي تتجاوز في أحيان

كثيرة قدراتها المعزولة، والواقع في العصر الحديث أن تلك السلطة المطلقة للأوطان أو الدول قد ولى عهدها، غير أن ذلك لا يعني تفكيكها بل جعلها تحترم المجموعة الإنسانية التي تنتمي إليها. على الإنسان أن يطمح لعالم غير متمركز ليس سياسيا فقط، بل ثقافيا أيضا، فالغرب الذي تحول لقرية صغيرة بفضل التكنولوجيا يشعر بحاجته للشرق، بينما الشرق الذي يتغرب، يحرص أن يحافظ على ذاته الشرقية، ورغم أن عالم الشمال قد تطور تقنيا لكنه خسر نوعية الحياة، وبينما الجنوب متخلف تقنيا لكنه حريص على مراعاة الحياة في أشكالها المتعددة، إذ أن هناك نوع من الحوارية يجب أن تعمل على خلق التكامل بين الغرب والشرق، وعلى الأفراد أن يدعوا العقول إلى "حكمة التعايش" وهي العيش مع بعضهم البعض. وعلى الإنسان في العصر الكوكبي أن يعمل على تنمية هويته المتعددة، والتي من شأنها أن تدمج بداخله الهوية العائلية والهوية المحلية والهوية الإثنية، والهوية الوطنية والهوية الدينية، والفلسفية والهوية القارية والأرضية، والعمل على تطوير الهوية المتعددة أو ذات المركز المشترك، أي تلك المتعلقة بالإنثنية أو الوطن أو الطابع الاجتماعي لانتمائه الحضاري أو تلك الخاصة بمواطني الأرض (إدغار موران، 2002، ص71).

وهنا يؤكد "إدغار موران" أنه ليس هناك تعارض بين الهوية الأرضية العالمية والهوية ذات الارتباط الحضاري، إذ لا يفترض على الفرد الكوني أو العالمي نكران الهوية المتعلقة بالعرق أو الإقليم المحلي، حيث يدعو لتعزيزها في إطار هوية مشتركة عالمية تضمن الوجود الإنساني على الأرض لأن العمل الجوهري في الحياة الإنسانية هو مقاومة الموت والحفاظ على الاستمرار وتحويل النوع البشري إلى إنسانية حقة، فالعصر الكوكبي حسب "إدغار موران" يقضي بالوعي بإنسانية الإنسان التي تقود الأفراد إلى التضامن والتعاطف المتبادل لكل واحد اتجاه الآخر وللكل اتجاه الكل.

4.3 التربية على المواطنة العالمية من منظور إدغار موران

التربية على المواطنة العالمية ترسخ التوازن بين ما هو محلي وما هو كوني (عالمي)، حسب "إدغار موران" يجب الوعي التام بأننا أبناء الأرض الوطن ومواطنوها، كونها تمثل البيت المشترك للبشرية جميعا، فالوطن الأرضي ليس مجردا بمجرد خروج البشرية منه فلبشر جميعا الأجداد ذاتهم كلهم أولاد الحياة والأرض، وعليه يتوجب التخلي عن المواطنة العالمية المجردة والتمسك بالمواطنة العالمية الأرضية، مواطنة المواطن الذي ينتهي للكرة الأرضية الصغيرة. (إدغار موران، 2009، ص248).

فالتربية الهادفة إلى مواجهة العنف وتفكك العلاقات الاجتماعية وصراع المصالح بين البشر تسعى إلى إعداد مواطن صالح قادر على مواجهة متطلبات الحياة البشرية المستقبلية والتعايش معها (الصدقي الصادي العماري، ص35). إذ أن التربية من أجل المواطنة وتحقيق الجودة الشاملة في الحياة، أصبحت مطلب أساسي في العصر الحديث، فإعداد المواطن يحتاج إلى ترابط عضوي بين الفرد والأرض وهذا الترابط ينبغي أن يكون بين العقل والوجدان، ويمكن تمييز معالم التربية على المواطنة في:

_ تحمل المسؤولية الاجتماعية للفرد والرضى وإدراك أهمية الالتزام المدني.

_ التعاون من أجل حل المشكلات وتحقيق العدالة والسلام والديمقراطية في المجتمعات الإنسانية.

_ إحترام الميراث الثقافي وحماية البيئة (الصادق الصادقي العماري، ص 37).

وتحتوي كلمة وطن على ميثولوجيا جد غنية أمومية وأبوية معا حتى في قيمها المعنوية، لذا يرى "موران" أن التربية على المواطنة تربية على محبة الوطن الإنساني وهذه الأرض الأمومية التي خلقنا منها والسلطة الأبوية للدولة (إدغار موران، 2007، ص37)، أي أن الوطن الأرضي في الوعي أننا ننحدر من جذع واحد ومن رحم واحد وهو الأرض، لذلك لابد أن نعي أننا نمتلك هوية واحدة، والكائنات تشترك جميعا مع كل تنوعاتها الثقافية (إدغار موران، 2012، ص5).

تكمن أهمية تربية المواطنة العالمية عند "إدغار موران" في كونه مشروع إنساني كوني، يهدف إلى خدمة وتنمية الكائن البشري في مختلف جوانبه الثقافية والنفسية والاجتماعية، ويتضح من خلال ما سبق عرضه أن "إدغار موران" يسعى إلى ترسيخ المبادئ والقيم الإنسانية مثل: التربية، التعليم، الحرية، الثقافة، حرية المعتقد، كل هذا في مناخ ديمقراطي عام لكل البشرية، فيعتبر مشروع "موران" سلسلة تنويرية متواصلة من خلال كبح التوحش الإنساني وإصلاح طرق المنطق والتفكير التي من شأنها أن تهدد حياة الإنسان ووحدته الأرضية، وقد سعى لتجسيد مشروعه الفلسفي الذي ينشد سيادة الإنسان على الأرض في إطار السلم العالمي والعيش المشترك، بما يتيح احسن العلاقة التي توسم الانسان بالآخر والعالم، بمعنى أن "موران" قد أعاد الاعتبار للبعد الإنساني الذي يدفع الإنسان ليكون جاهزا لمواكبة متطلبات العصر، والتمتع بالاستقلالية الذاتية، وتنمية علاقاته مع الآخر وهذا ما يؤدي إلى تماسك الشعوب واندماجها، ويسودها التضامن والتعايش السلمي، وذلك ما يؤدي إلى القضاء على ما يسمى بالنزعة المركزية.

وإنه بالرغم من أن المشروع التنويري الذي أسسه "موران" يحمل نموذجا تصوريا يمكن أن يحقق السلم في العالم ويحدد معالم العيش المشترك إلا أن الواقع المعيش يؤكد في الوجه المقابل، أن مشروعه الفكري ما زال حبيس التنظير ولم ينتقل إلى مستوى التطبيق العملي، بالنظر لما يشهده العالم من اضطرابات ونزاعات إقليمية ودولية، وكذلك ما يحصل من اضطهاد ديني وسياسي واقتصادي أيضا، الذي يتجلى من خلال عودة الأصوليات والعنقيات على الساحة العالمية، سواء كانت أصوليات مذهبية أو دينية أو سياسية. بالإضافة لذلك نجد تزايد السباق العالمي والدولي للتصنيع والتسلح وفي ذلك خطر يهدد كوكب الأرض وما عليها.

خاتمة:

لقد تطرقنا من خلال هذا العرض لتصور مسألة العيش المشترك والسلم العالمي، بتسليط الضوء على مفهوم المواطنة والمواطنة العالمية الذي يعتبر محركها الأساسي، المعبر عن المعنى والضرورة الإنسانية لتجسيده وتبني مبادئه. يتبين من الطرح الذي تناولناه أن قضية العيش المشترك كانت ولا تزال محل

اهتمام المجتمعات الإنسانية نظرا لما تعانيه من صراعات وانشقاقات وحروب أجبت نارها المصالح القومية والنزعة الفردانية. كما يتضح من خلال النموذجين اللذان تم تناولهما في هذه الدراسة، أن مصلحة الإنسان تكمن في فهم إنسانيته والوعي بقداسة وجوده على الأرض والعمل على حفظها. كما تضمن النموذجين مسألة الحرية والإعتراف بالآخر حتى إن اختلفنا معه، في الرأي، في الإعتقاد، في اللون والجنس..الخ، غير أنه من باب الموضوعية تجدر الإشارة إلى أن الفكرة التي يطرحها "إدغار موران" في قضية احترام إنسانية الإنسان ومفهوم المواطن الأرضي، وبالنظر للواقع المعيش خاصة في العالم الغربي يبدو أن أفكار "موران" لم تنتقل بعد من المستوى النظري إلى التجسيد التطبيقي، وبالرجوع عدة قرون إلى الوراء وتحديدًا عند بداية ظهور الإسلام يمكن أن نستبصر المفهوم النظري للمواطنة وحقوق الإنسان في البعد التطبيقي لمنهج الدعوة الإسلامية من خلال ميثاق "صحيفة المدينة"، والذي جسّد فعليًا مبادئ المواطنة والعيش المشترك بتحديد قواعد العيش الموحد والإعتراف بالآخر رغم الاختلاف الفكري، الأيديولوجي، وحتى الفيزيولوجي للأفراد، فكان الإسلام السباق لباقي الحضارات الموازية، فلم يميز بين السيد والعبد، وأعطى للمرأة مكانتها إلى جانب الرجل، ولم يفرق بين الأبيض والأسود، وفرض الزكاة حيث يعطي الغني المال للفقير... كل هذه القضايا وغيرها كثيرة كانت السبب في النزاعات والحروب في المجتمعات البشرية والتي مازلت آثارها لم تضمحل إلى الآن.

وفي الأخير يتوجب الإشارة إلى نقطتين أساسيتين، الأولى هي الوعي بضرورة تحقيق الكفايات اللازمة للإنسان - مهما كان عرقه ولونه وجنسه - من أجل أن يعيش حياة صحية مستقرة خالية من القلق؛ والثانية أن الجنوح إلى محاولة تحقيق مكاسب مادية أكثر تحت شعار "الغاية تبرر الوسيلة"، لا يورث إلا القلق وعدم الاستقرار واختلال التوازن في البنية الاجتماعية والذي يضر البشرية عموما، حتى وإن بدا العكس إلا أن النتائج الوخيمة تظهر أخيرا. فهل يمكن للإنسان أن ينعم بالراحة حين يعتدي على الآخر من أجل الحصول على الثروة المادية، إن ذلك لن يوفر سوى القلق البشري واللاتوازن المجتمعي، حتى لو بدت المكاسب المادية في البداية، لكن ذلك ما سيورث العالم الكثير من الأزمات والحروب، و يخلق مناخ عالمي غير صحي وغير قابل للعيش، من هذا المنطلق يجب على الإنسان أن يعي قدسية إنسانيته وجوهر الوجود وحقيقة الرفاهية التي ينشدها. ونتساءل هنا أيضا، هل الثروة التي يسعى الإنسان لتحقيقها من أجل هيمنته الإقتصادية والثقافية للسيطرة على الآخر، أم لتحقيق حياة جماعية مستقرة وأمنة يعيش فيها الإنسان دون قلق، في مناخ تسوده قيم أخلاقية سامية تستطعم قيمة الحياة والوجود، ما الفائدة من جمع الثروة في عالم يمكن أن ينفجر في لحظة طائشة، وهل سيستمتع الإنسان بهذه الثروة فوق جثث ضحايا الحروب والمنكوبين والمجاعات. إن النجاح في الحفاظ على البيئة العالمية أمنة، هي المطلب الأساسي المفترض للإنسان من أجل الإنسانية. وإذ ندعو من خلال هذه الورقة البحثية للعمل أكثر على نشر الوعي لدى الأفراد بضرورة الجنوح إلى السلم والعيش المشترك وحفظ السلم العالمي للرفع من قيمة الحياة وجودتها خدمة للإنسانية قبل كل شيء.

قائمة المراجع:

- (1) القرآن: سورة البقرة الآية (256)، سورة الكافرون (الآية 6).
- (2) المنجد في اللغة والأعلام (1986). الطبعة الثامنة والعشرون. بيروت. (لبنان). دار المشرق للنشر.
- (3) أحمد الميناوي (2010). جمهورية افلاطون. ط1. دمشق. دار الكتاب العربي.
- (4) إدغار موران (1995). روح الزمان ج 1، العصاب. ترجمه انطوان حمصي. دمشق. سوريا. دراسات فكرية، منشورات وزارة الثقافة.
- (5) إدغار موران (2010). نحو سياسة حضارية. ترجمة أحمد العلمي. ط1. الدار العربية للعلوم ناشرون.
- (6) إدغار موران (2002). تربية المستقبل. ترجمة عزيز لزرقي ومنير الحجوجي. ط1. دار توبقال للنشر.
- (7) إدغار موران (2009). النهج: إنسانية البشرية. ترجمة هناء صبيح. ط1. الإمارات العربية المتحدة. هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.
- (8) إدغار موران (2007). ثقافة أوروبا وبربرتها. ترجمة محمد الهلالي. ط1. المغرب. دار توبقال للنشر.
- (9) إدغار موران (2012). هل نسير إلى الهاوية. ترجمة عبد الرحيم حزل. المغرب. دار النشر إفريقيا الشرق.
- (10) الصديق الصادقي العماري. التربية على المواطنة وحقوق الإنسان. مشروع تكوين الغد. مجلة علوم التربية. عدد 59 د.س.
- (11) إيناس محمد المهجي، يوسف المصري (2013). المواطنة في القانون الدولي والشريعة الإسلامية. ط1. القاهرة. المركز القومي للإصدارات القانونية.
- (12) بوريان عليان (2014). تحميل فكرة المواطنة البيئية في السياسات التشريعية، دراسة مقارنة. مجلة القانون الدولي والتنمية. مجلد 3 ص 100_137.
- (13) جوردون مارشال، مترجم محمد الجوهري وآخرون (2001). موسوعة علم الاجتماع. المجلد الثالث. ط1. المركز المصري العربي.
- (14) حامد الرفاعي (1423هـ). الإسلام.. وحقوق الإنسان وواجباته، الناشر مؤتمر العالم الإسلامي.
- (15) حسين مؤنس (1988). دراسات في السيرة النبوية. ط3. مصر. دار فيصل الإسلامي المصري.
- (16) خالد الزواوي. الإسلام في القرن الواحد والعشرين. بنك المعلومات اسك زاد askzed. د.س.
- (17) زيد سليمان العدوان، وفضية محمود مصطفى (2015). أثر برنامج تدريبي في تنمية المواطنة العالمية لدى معلمي التاريخ في الأردن. مجلة دراسات في العلوم التربوية. عدد 42. مجلد 1. 206_207.
- (18) سامح فوزي (2007). المواطنة. ط1. القاهرة. مركز القاهرة لدراسة حقوق الإنسان.
- (19) سيدي محمد ولدديب (2011). الدولة وإشكالية المواطنة. ط1. عمان (الأردن). كنوز المعرفة للنشر.
- (20) زينب الزينود (2011). مفهومات المواطنة في كتب التربية القومية الاشتراكية للمرحلة الثانوية في سوريا: دراسة تحليلية مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس. عدد 9. مجلد 4. 206_230.
- (21) عبد الفتاح شحاتة (1970). تاريخ الإمة العربية. دراسات في عصر الخلفاء الراشدين. القاهرة.
- (22) عثمان بن صالح العامر (2011). مفهوم المواطنة وعلاقته بالإنتماء. السعودية. الرياض.
- (23) فهد زويدي (1985). مواطنون لا ذميون. ط1. القاهرة. دار الشروق.
- (24) محمد الأمين دوقاني (2016). تصورات المواطنة في الفكر العربي الإسلامي، مجلة الحوار الثقافي، العدد 9. ص 22_28.

- (25) محمد اللطيفي(2008). المواطنة المتساوية في الاسلام: إمكانيات التحقيق وعوائق التطبيق. ملتقى المرأة للدراسات والتدريب. اليمن.
- (26) محمد حميد الله(1987_1407). مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة. ط6. بيروت. لبنان. دار النفائس للنشر.
- (27) منير مباركية(2013). مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر. مركز دراسات الوحدة العربية بيروت.
- (28) نهلة سيد ابو عليوة(2017). افكار حول المواطنة العالمية (الكوكبية). مجلد الطفولة والتنمية عدد8. ص107_121.
- (29) مجلة الوعي الإسلامي. مفهوم المواطنة في الدولة الاسلامية. وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية. دولة الكويت.
- (30) Thomas Humphrey marshall : Citizenship and Class socia . and Other essays by T.H marshall .Cambid geuniversity Press,London, 1950.
- (31) <https://www.dorar.net>. 10/09/2023.10:20pm